مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الشباب العراقي: التعبئة والمشاركة في التغيير

د. أحمد خضير حسين

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

الشباب العراقي: التعبئة والمشاركة في التغيير

د. أحمد خضير حسين *

تمهيد:

إنَّ حجم المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يمر بها الشباب اليوم، فضلاً عن القمع الذي تعرض إليه الناشطين السياسيين، يدفع الكثير منهم إلى التحشيد والتعبئة من خلال وسائل مختلفة لأجل تحقيق تغيير اجتماعي واقتصادي، كما أنَّ التعبئة والمشاركة التي يلجؤون إليها لا تكون موجهة بالضرورة ضد النظام بذاته، بل تشمل العمل الجماعي داخل حدود المجتمع.

يلجأ الشباب إلى أنماط جديدة من التعبئة وهي مهمة كجزء من النشاط المجتمعي والجماهيري، إذ يحفز الشباب المؤثر الأشخاص الآخرين على مواجهة المشكلات والمساهمة في حلها من خلال الطرق والآليات التي يلجؤون إليها من قبيل الانضمام إلى المجتمع المدني للتعبير عن نشاطاتهم، أو الدخول في سوق العمل ومقاطعة بعض البضائع، والمشاركة السياسية من خلال الانتخاب، أو الانضمام إلى تنظيم سياسي، وبالعكس مقاطعة الانتخابات، واللجوء إلى الاحتجاج والاعتصام، كل هذه الأنماط تعبّر عن خيار الشاب العراقي للتغيير من أجل سماع صوته، وعليه، تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الأنماط والطرق التي يلجأ إليها الشباب من أجل التغيير.

منهجية وأهداف:

الدراسة الحالية تسلط الضوء على خيارات الشباب عند التغيير، أي عندما يريد الشباب العراقي أن يُسمع صوته، ما الآليات التي يلجأ إليها؟

فسّرت الدراسة الحالية خيارات الشباب وآراءهم نحو التغيير، عن طريق البيانات التي جُمعت، وحُللت توجهاته، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لعرض الموضوع، عن طريق المسح الاجتماعي لعيّنة من الشباب، بمختلف التوجهات، والرُقع الجغرافية المختلفة، والثقافات المتباينة بنحوٍ يسمح بتعميم النتائج عليهم.

وُجّهت الدراسة الحالية إلى فئة الشباب (ذكور، وإناث) عن طريق استبانة تكونت من خمسة

* مدير قسم الدراسات والبحوث الاجتماعية في مركز البيان.

عشر سؤالاً رئيساً وُجّه إلى عينة يبلغ عددها (1000) مبحوثاً/ة، أُختِيروا بطريقة العيّنة العنقودية وفق أقضية المحافظات المختارة، ومناطق سكن الشباب: (بغداد، الأنبار، الناصرية، أربيل)، وقد وُزعوا بطريقة قصدية من حيث نسب السّكان في كل من المحافظات الأربع إلى نسبة العيّنة المختارة، مع تفاوت يسيرٍ جداً في منهجية بعض المحافظات.

وكما **يوضِّح الجدول حجم العينة ونسبتها في كل محافظة، ووَفْق قضاء المركز والبيئة (ريف أو حضر) والتوزيع (حي أو قرية) ونسبة السكان فيها تبعاً لتقديرات 2021:**

المحافظة	حجم المجتمع الكلي	نسبة من عينة الدراسة	العينة في قضاء المركز	ريف	حضر	العينة وَفْق الحي أو القرية				
						ريف		حضر		
ذي قار	2263695	15%	**150** **قضاء الناصرية**	54	96	قرية سيد دخيل	17	حي الشرقية	14	
							حي الفداء	14		
				35 %	64%	قرى البطحاء	18	حي أريدو	13	
							حي الثورة	13		
						قرى أور	19	حي البشائر	14	
							حي الإسكان	14		
								14		

بغداد	8780422	59%	590 كرخ/ رصافة	205	385	ريف جانب الرصافة	قرى الراشدية	51	حضر جانب الرصافة	الشعب	29
							قرى النهروان	52		القاهرة	29
								الأعظمية		29	
								فلسطين		29	
								الصدر		30	
								الوزيرية		29	
								الكرادة		30	
								جميلة بغداد جديدة		29	
				34.7%	65.3%	ريف جانب الكرخ	أبو غريب		حضر جانب الكرخ	الكاظمية	30
							اليوسفية			الشعلة	30
										30	
										31	

الأنبار	1914165	28.9%	130 قضاء الرمادي	65	65	قرى البو ذياب		حي الشرطة	11
								11	
								11	
				50%	50%			11	
						قرى البوفراج		حي المعلمين	11
								10	
أربيل	2003963	13%	130	108	22	**قرى بحركة**		حي طيراوة	14
								13	
								14	
								13	
				83%	17%	**قرى شماسك**		حي نوروز	14
								14	
								13	
								13	

شمل الاستطلاع فئة النساء بعمر (15–30) عاماً، وقد وُزعت الاستمارة توزيعاً مباشراً عبر (3) باحثين عاملين في مركز البيان للدراسات والتخطيط، أحدهم يجيد اللغة الكردية، مارسوا العمل عن طريق توثيق الاستجابات مشافهةً مع المستجيبين، إذ مُلئَت الإجابات عبر الأجهزة اللوحية، وعلى مدار (25) يوماً للمدة من 1/2/2022 حتى 25/2/20233.

مُررت الاستبانة بعد صياغتها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في تحكيم استطلاعات الرأي، وبعد الأخذ بنظر الاعتبار بعض التعديلات الطفيفة تم صياغتها بصورتها النهائية، إذ تضمنت الأسئلة متغيّرات التوزيع العمري، والحالة الاجتماعية، والمستوى التعليمي، والمهنة، والمحافظة، فضلاً عن مقياس «ليكرت». والجدول (2) يبين توزيع عيّنة الدراسة حسب متغير العمر والتعليم، والحالة الزواجية، والمستوى المعيشي، ومناطق السكن.

الجدول (2) يبين توزيع عينة الدراسة

توزيع عيّنة الدراسة	التكرار		النسبة المئوية
الأعمار	15–19	190	19
	20–24	418	41.8
	25–30	392	39.2
الجنس	ذكور	500	50%
	إناث	500	50%
الحالة الزواجية	متزوجة	343	34.3
	عزباء	622	62.2
	أرملة	12	1.2
	مطلقة	23	2.3
التعليم	تعليم منخفض	427	42.7
	تعليم متوسط	480	48
	تعليم عالٍ	93	9.3
الوضع المعاشي	لا يكفي لسد الحاجة	69	6.9
	يكفي لسد الحاجة	860	86
	يكفي ويزيد مرفه	71	7.1
المحافظة	بغداد	590	59
	الناصرية	150	15
	الأنبار	130	13
	أربيل	130	13

أولاً: مواقع التواصل الاجتماعي.

تعدُّ مواقع التواصل الاجتماعي أو ما يُعرف بالشبكات الاجتماعية، نوعاً جديداً من أنواع الاتصال الذي نشأ وتبلور في بيئة الإنترنت وتكنولوجيا الوسائط المتعددة، حيث تلعب دوراً بارزاً في عملية تحصيل وتحليل الأخبار والمعلومات وتبادلها بين المستخدمين، يكون فيها المتلقي الحلقة الأساسية في بنائها وصياغتها، وتبادلها على نطاق واسط، على اعتبار أنَّ مواقع التواصل الاجتماعي هو استخدام شبكة الإنترنت وتكنولوجيا الهواتف النقالة لتحويل عملية الاتصال إلى حوار تفاعلي، فهي منبر يقوم على تسهيل التفاعل والتعاون وتبادل المعلومات، يتم عبره تداول الصور، والفيديوهات، والأخبار، والمقالات والمدونات الصوتية بين مشتركي الشبكة، وقد تعددت شبكات التواصل الاجتماعي على غرار الفيسبوك، أو يوتيوب، وتويتر، أو تطبيقات مثل سكايبي أو واتساب.[1]

وتمثل مواقع التواصل الاجتماعي مظهراً من مظاهر الإعلام الجديد التي أصبحت مصدراً رئيساً لجمع وتحليل وانتقاء المعلومات وإعادة نشرها بين المستخدمين، إذ أصبحت العديد من الوسائل الإعلامية التقليدية تعتمد على مستجدات هذه الوسائط وتُزود منها بمعلومات دقيقة وذات مصداقية مباشرة من قلب الأحداث وعن طريق المواطن الذي أصبح المراسل الموهبة للعديد من الوسائل الإعلامية، وهذا بالرجوع لأكبر مثال عاشه العراق خلال السنوات الأخيرة بما يُعرف بالاحتجاجات التي كانت الوسائل الإعلامية سبباً رئيساً فيها، لذا لا بُدّ من عدم إغفال تأثير هذه الشبكات في المجتمع على كافة الشرائح العمرية خاصة فئة الشباب التي تُعد شريان حياة المجتمعات وسبب تطورها وازدهارها.[2]

تمثل هذه التكنولوجيا جزءاً من حياة المراهقين والشباب في أقل من عقد من الزمن، إذ أوجد ظهورها قنوات للبث المباشر من قبل الجمهور؛ مما أدى إلى نقل الإعلام إلى آفاق غير مسبوقة، وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود ولا رقابة إلا بشكل نسبي ومحدود.[3]

1- خالد منتصر، تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة واغتراب الشباب، دار الكتاب الجامعي، بيروت، 2016، ص 57.

2- نرمين السلطاني، أثر شبكات الإنترنت على اتجاهات الشباب في عصر العولمة، ببلومانيا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019، ص78.

3-حردان هادي، زهير ياسين، استخدام الشباب العراقي والأردني لمواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراته على علاقاتهم الأسرية، المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والإعلان- العدد 15، الأردن، ص 245.

وفّرت مواقع التواصل الاجتماعي بما تتيحه من عالم افتراضي الفرصة أمام الشباب المشتركين في هذه المواقع لبناء قاعدة أساسية للانطلاق باتجاه تحقيق أهدافها، إذ أصبح بإمكان أي مشترك أن يطّلع على كل ما ينشره زملاؤه في المواقع الاجتماعية وبرز دورها في تشكيل مفاهيم الناس وتصوراتهم بالنسبة للحقيقة فضلاً عن تزويد الشعب بالخبرات التي عن طريقها يتشكل الرأي العام في المجتمع، كما أنها تقوم بدور مهم في خلق التماسك بين جميع أفراد الشعب في المواقف السياسية والاجتماعية الهامة.[4]

تمثل مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة للشباب وسيلة مفضلة لتكوين صداقات جديدة، ويمكن تعزيز الصداقات الموجودة أصلاً بتبادل البريد أو الاتصال الفوري باستخدام مواقع السكايب، الماسنجر...إلخ، والدخول في فضاءات حوارية «إنترنيتية» تُتيح للأفراد التبادل الحر للنقاشات ومواضيع التحاور، بشكل ديمقراطي ومتساوٍ، فإنَّ شبكة الإنترنيت سمحت بإيجاد فضاء حر وديمقراطي للاتصال وبشكل علمي. انتقلت الشبكات الاجتماعية إلى جهاز الهاتف وبدأت تنمو بسرعة خرافية، بحيث تحوَّل الهاتف إلى جهاز يربطك بكل مجموعات الأصدقاء من خلال هذه الشبكات لكن الخطير في هذه التحوّلات ليس نمو مواقع الإنترنيت، بل كونها بدأت تغيّر جذرياً من توجهات الشباب.[5]

ويعدُّ الفيسبوك الشبكة الاجتماعية الأكثر رواجاً وشعبية حول العالم، وأصبح استخدامه أكثر جدية، إذ لم يكن موقع الفيسبوك في بداياته أكثر من مجرد أداة لقضاء وقت الفراغ الزائد لدى الشباب جرّاء البطالة أو نظام التعليم المحبط أو لأنَّ الدولة لم تكن بقدر المسؤولية في تحمل ورعاية هذه الفئة العمرية الحرجة من الشباب، وما لبثت أن اختلفت هذه الصورة، حتى تحوّل الموقع إلى منبع لحركة الثورات، فبعد أن كان زواره يفضلون استخدامه فقط في الدردشة والمواد الترفيهية، تحوّل الأمر ليصبحوا أكثر اهتماماً بالشؤون العامة لبلادهم، وازداد إحساسهم السياسي والوطني وأصبحت الصفحات السياسية والإخبارية تتفوق، وربما للمرة الأولى على الصفحات الفنية والرياضية. وتشير الدراسات إلى أنَّه لا يزال عدد مستخدمي الفيسبوك في تزايد مستمر، ويحتل العراق رابع دولة بعد مصر والسعودية والجزائر من حيث عدد مستخدمي الفيسبوك لعام 2017

4- يحيى اليحياوي، الشبكات الاجتماعية والمجال العام: مظاهر التحكم والديمقراطية، مركز الجزيرة للدراسات، على الرابط الإلكتروني: http: studies.aljazeera.net

5- منال فهمي البطران، واقص الشباب في القرن 21 من العالم الافتراضي إلى تشكيل الوعي، مصدر سابق، ص 98.

بلغ أكثر من (13) مليون مستخدم بنسبة (40%) من سكان العراق.[6]

زادت أهمية الشبكات الاجتماعية إلى درجة كبيرة في ظل الثورة الحادثة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وأصبح لها دور فاعل ومؤثر على الشباب فضلاً عن المدونات، ومنتديات الحوار، ومجموعات الفيس بوك، والتي انتشرت بشكل واسع؛ لما تطرحه هذه الوسائل من تحديات حقيقية على الشباب [7]، وتمثل وسائل التواصل الاجتماعي (51%) أكثر أهمية؛ لما توفره من إمكانيات تستجيب لحاجاتهم والتفاعل معها، ومع ذلك لا يمكن أن يكون الشباب مجرد متلقين سلبيين لكل ما تفرضه مواقع التواصل الاجتماعي، بل يتفاعلون معها، ويتفكرون فيما تقدمه، ويبدون شيئاً من الشك وعدم الثقة تجاه ما تطرحه بعضها، وهذا بفضل عوامل ذاتية واجتماعية، فضلاً عن عوامل التنشئة المختلفة (الأسرة، المدرسة، الجماعات الأولية...إلخ)، التي تزرع قيماً في نفوس الفتيان والشباب وعقولهم، تُستدعى شعورياً أو لا شعورياً لتوجيه سلوكهم [8].

دخلت شبكات التواصل الاجتماعي كأداة فاعلة في المشهد السياسي والاجتماعي، ولجأ إليها الشباب كفاعل أساسي للتغيير، من خلال تلقّي الأخبار والبيانات عبر الناشطين والمدونين في مواقع التواصل الاجتماعي، السياسة والدين هما الجانبان الأقوى حضوراً في تلك الموضوعات، حيث الفيسبوك وتويتر الأداتان الرئيستان فيه.

وعندما سُئل الشباب عن خياراتهم المتاحة من أجل التغيير ضمن الاستطلاع الذي أُجري في أربع محافظات عراقية تَبيّن أنَّ الشباب يلجؤون إلى تشجيع الأصدقاء عبر وسائل التواصل من أجل القيام بعمل ما أي: إنَّ (401) مبحوثاً بنسبة (40.1%) وهي أعلى نسبة من مجموع النسب الكلية أجابوا «نعم دائماً» أما أدنى نسبة إجابة فقد كانت عن خيار «لا أبداً» حيث بلغ عددهم (243) من مجموع العينة الكلية أي بنسبة (24.4%)، أي أنَّ الشباب يشجعون أصدقائهم عبر وسائل التواصل كوسيلة لسماع صوتهم وإحداث التغيير.

6- مصدر البيانات: كلية دبي للإدارة الحكومية، الإعلام الاجتماعي، الإصدار السابع من سلسلة دراسات مستمرة، شهر شباط، 2017.

7- حلمي ساري، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2012، ص 2.

8- المسح الوطني للفتوة والشباب في العراق (التقرير التحليلي 2020)، مصدر سابق، 2020، جدول (2-12) ص 84.

الشكل (1) يبين خيارات الشباب عبر وسائل التواصل من أجل القيام بالتغيير

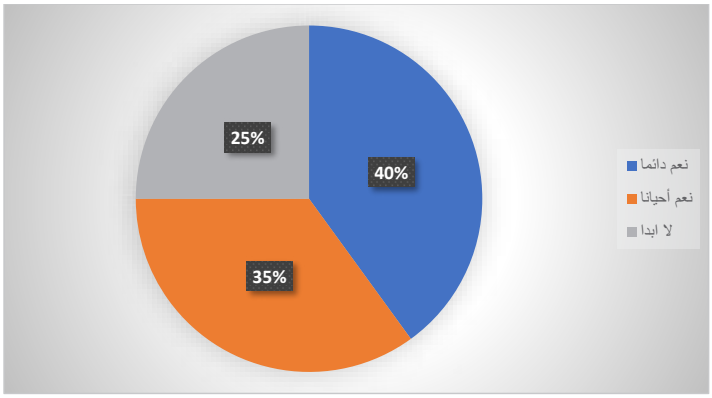

كشف الشباب أيضاً عن فقرة مهمة جداً تتعلق بالقيام بكتابة منشورات أو مقال أو مطلب أي: أنَّ (348) مبحوثاً بنسبة (34.8%) هي أعلى نسبة من مجموع النسب الكلية أجابوا «لا أبداً» أما أدنى نسبة إجابة فقد كانت عن خيار «نعم دائماً» حيث بلغ عددهم (312) من مجموع العيّنة الكلية أي بنسبة (31.2%)، أي أنَّ الشباب يقومون بكتابة منشورات أو مقال أو مطالب كوسيلة لسماع صوتهم وإحداث التغيير.

الشكل (2) يبين خيارات الشباب نحو التغيير عبر الضغط بكتابة منشورات أو مقال

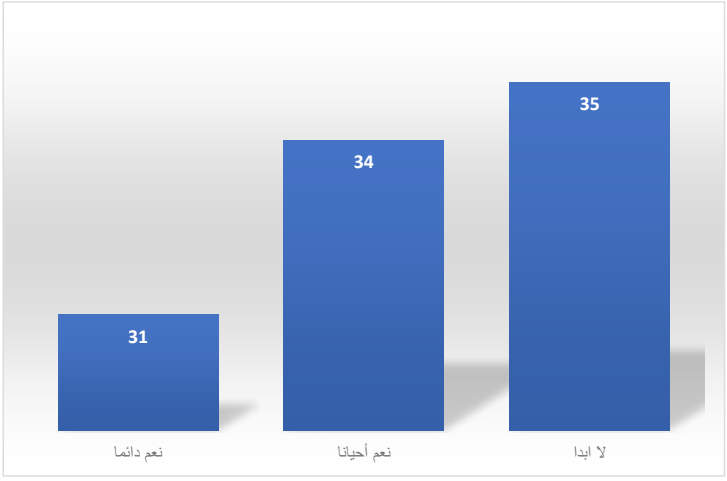

ثانيا: العمل التطوعي.

يعدُّ العمل التطوعي واحداً من أهم مؤشرات المشاركة المجتمعية الفاعلة للشباب، وهو كل جهد يبذله المتطوع، بهدف خدمة المجتمع العام دون مقابل مادي أو مالي، وقد أوضحت الاستراتيجية الوطنية لتطوع الشباب أنَّ للعمل التطوعي فوائد وعوائد إيجابية للشباب أنفسهم فهو يساعد في «اكتسابهم مهارات حياتية يحتاجونها، للحصول على عمل كمهارات القيادة، والعمل الجماعي، وحل المشكلات، والتخطيط، والإدارة، والتفكير الإبداعي والتواصل، والتفاوض، وغيرها[9].

وينضوي العمل التطوعي للشباب ضمن منظمات المجتمع المدني وهي التي لا تخضع لسلطة الدولة أو الحكومة، وتتكون من الهيئات التي تسمى المؤسسات الثانوية مثل الجمعيات الأهلية، والنقابات المهنية والعمالية، وشركات الأعمال، والغرف التجارية والصناعية، والمؤسسات الخيرية، والجمعيات المدنية، والهيئات التطوعية، وجمعيات حقوق الإنسان، وجمعيات حقوق المرأة، والنوادي الرياضية، وجمعيات حماية المستهلك، وما شابهها من المؤسسات التطوعية، والمقصود أنَّ نطاق المجتمع المدني ينحصر في المؤسسات والمنظمات غير الحكومية التي يقوم نشاطها على العمل التطوعي، ومن ثَم فهو مجتمع مستقل إلى حد كبير عن إشراف الدولة المباشر وبنحو عام [10].

أظهر المسح الوطني للفتوة والشباب مشاركة (12%) من الشباب والشابات بعمر (15–30) سنة في الأعمال التطوعية، وترتفع النسبة في الريف (14%) مقابل (12%) في الحضر، فضلاً عن أن الشباب أكثر مشاركة من الشابات (17%) مقابل (7%)، وترتفع نسبة المشاركة في الأعمال التطوعية مع زيادة عمر الشباب إذ بلغت (10%) في الفئة العمرية الأصغر سناً (15–18) سنة وتصل (14%) بين الشباب والشابات في الفئة العمرية (25–30) سنة فيما تبلغ (11%) في فئة الشباب بعمر (15–24) سنة. وترتفع المشاركة في الأعمال التطوعية بحسب المستوى التعليمي من (8%) بالنسبة للأميين لتصل إلى (28%) بالنسبة للذين لديهم شهادة عليا [11].

9– الاستراتيجية الوطنية لتطوع الشباب، وزارة الشباب والرياضة، إعداد دائرة التنسيق والمتابعة، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2018، ص7–5.

10– صادق علي حسن، المجتمع المدني بين الواقعية الوجودية والمشاركة غير الفعلية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 20/8/2016.

11– المسح الوطني للفتوة والشباب في العراق (التقرير التحليلي 2020)، مصدر سابق، 2020، جدول (2–16)، ص15.

وعلى مستوى التقسيم الجغرافي نجد أنَّ المشاركة التطوعية في إقليم كردستان كانت الأعلى بنسبة (21%)، مقارنة بنسبة (11%) في بقية المحافظات، وعلى مستوى المحافظات نجد أن أعلى نسبة مشاركة في الأعمال التطوعية كانت في بابل (37%) تليها السليمانية (30%) فكربلاء (23%) والمثنى (21%) وصلاح الدين (20%). فيما كانت أدنى نسب المشاركة في ذي قار إذ بلغت أقل من الواحد فيها (0.9%) [12].

وعند النظر إلى نوعية الأعمال التطوعية التي ينخرط فيها الشباب والشابات. نجد أنَّ الأعمال الاجتماعية تأتي في المقام الأول بنسبة (61%)، تليها الأعمال التطوعية الاقتصادية والخدمية والمهنية بنسبة (51%)، وفي المرتبة الثالثة تأتي الأعمال التطوعية الثقافية والرياضية، بنسبة منخفضة تصل إلى (9%)، ويعود سبب انخفاض اهتمام الشباب بالأعمال التطوعية الثقافية والرياضية إلى دور المنظمات الحكومية المعنية، وبخاصة المنتديات الشبابية والرياضية وعدم قدرتها على اجتذاب الشباب لأنشطتها.[13]

وعندما سُئل الشباب عن خياراتهم المتاحة من أجل التغيير ضمن الاستطلاع الذي أُجري في أربع محافظات عراقية تبيَّن أنَّ الشباب يلجؤون إلى المشاركة في منظمات المجتمع المدني وبرامجها وأنشطتها ومبادراتها أي: إنَّ (393) مبحوثاً بنسبة (39.3%) هي أعلى نسبة من مجموع النسب الكلية أجابوا «لا أبداً» أما أدنى نسبة إجابة فقد كانت عن خيار «نعم دائماً» حيث بلغ عددهم (260) من مجموع العينة الكلية أي بنسبة (26%)، أي أنَّ الشباب يلجؤون إلى منظمات المجتمع المدني وبرامجها وأنشطتها ومبادراتها كوسيلة لسماع صوتهم وإحداث التغيير.

12- المصدر نفسه، جدول (2-16)، ص16

13- المسح الوطني للفتوة والشباب في العراق (التقرير التحليلي 2020)، مصدر سابق، 2020، جدول (2-16) ص118.

الشكل (3) يبين خيارات التغيير من خلال العمل التطوعي

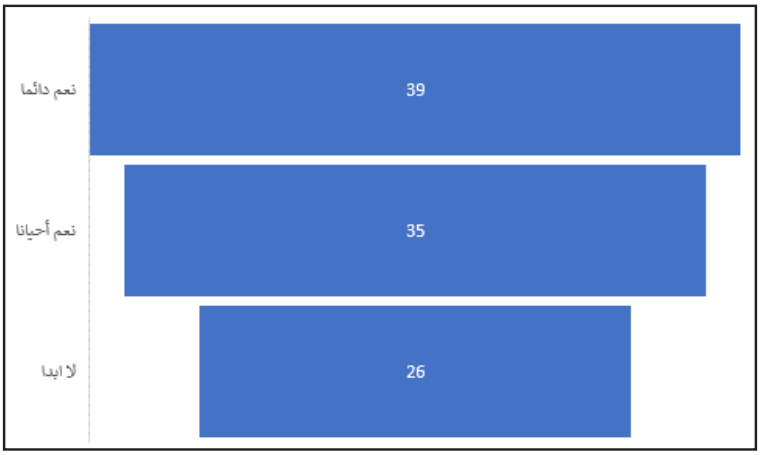

كما كشف الشباب أيضاً عن فقرة مهمة جداً تتعلق بالمشاركة بإضراب؛ للضغط في إحداث تغيير، وهي وسائل تحشد عليها منظمات المجتمع المدني، أي: إنَّ (358) مبحوثاً بنسبة (35.8%) هي أعلى نسبة من مجموع النسب الكلية أجابوا «نعم دائماً» أما أدنى نسبة إجابة فقد كانت عن خيار «لا أبداً» حيث بلغ عددهم (296) من مجموع العيّنة الكلية أي بنسبة (29.6%)، أي أنَّ الشباب يلجؤون إلى الإضراب للضغط في إحداث التغيير.

الشكل (4) يبين خيارات التغيير من خلال الإضراب

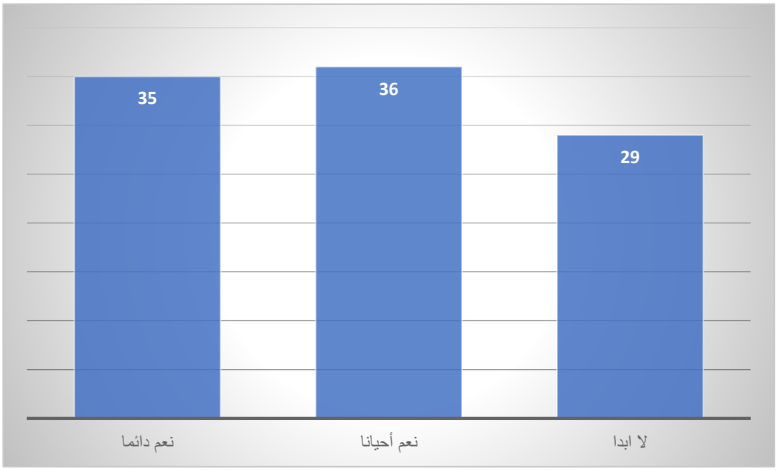

ثالثاً: سوق العمل.

على الرغم من قبول معدل البطالة على أنّه واحد من متغيرات الاقتصاد الكلي المهم لوضع الاقتصاد، فأنَّه قد لا يعكس بدقة ازدهار سوق العمل ما دام التعريف يتجاهل الناس الذين لا يبحثون عن عمل، ولذلك قد يكون من الأمثل البدء بمعدل مشاركة القوى العاملة من الشباب والذي يقيس نسبة الشباب المشاركين بنشاط في سوق العمل. سواء من خلال العمل أو البحث بنشاط عن وظيفة. فهو يوفر مؤشراً على الحجم النسبي لتأمين العمالة المتاحة للمشاركة في إنتاج السلع والخدمات، وهناك عادةً لا يظهر الشباب ارتباطاً كبيراً بسوق العمل (بما في ذلك انخفاض في البحث عن عمل) ومعدلات بطالة مرتفعة. ويرجع ذلك –إلى حد كبير– إلى مشاركتهم المستمرة في التعليم بدوام كامل أو بسبب رغبتهم في العثور على وظيفة لائقة، وأيضاً انتقالهم المتكرر من وظيفة إلى أخرى كجزء من استثمارهم في رأس المال البشري. في حين أنَّ امكانية الاعتماد على دعم الوالدين توفر لهم مجالاً لإدارة المرحلة الانتقالية بشكل مريح. فإنَّ استياءهم من انخفاض الأجور المترابط مع نقص الخبرة وتفضيلاتهم القوية للراحة يقلل من استعدادهم للانتقال السريع إلى سوق العمل.[14]

يُظهر الواقع العراقي أنَّ فئة الشباب من أبرز الفئات النشطة اقتصادياً وهي تضم الداخلين الجدد إلى سوق العمل، سواء من المؤهلين الجامعيين أو غير المؤهلين، ومن ثَم فئة تتصف بارتفاع نسبة المشاركة وفي نفس الوقت ارتفاع معدلات البطالة، فقد بلغت نسبة المشاركة الاقتصادية للشباب (73%) مقابل (13%) لدى الإناث وذلك خلال عام 2017، هذا في الوقت الذي وصلت فيه معدلات البطالة لنفس الفترة (23%) لدى الذكور و(64%) بين الإناث، وهي نسب مرتفعة مقارنةً بالمعدل العام للمشاركة الاقتصادية وهو (43%) ويصل للذروة (56%) عند الفئة العمرية (15–24) سنة، وعموماً يتميز معدل النشاط الاقتصادي بين الإناث بارتفاعه في الريف قياساً بالحضر، ويعدُّ معدل المشاركة الاقتصادية للإناث في العراق منخفضاً بالمقاييس العالمية والإقليمية. ومن الواضح أنَّ هذه الفئة تتمتع باستعداد عالٍ للمشاركة الاقتصادية، لكنها تعاني من عدم توفر فرص عمل كافية. [15]

14– سلسلة توقعات منظمة التعاون الإسلامي، التحديات الرئيسية للشباب في دول منظمة التعاون الإسلامي، مركز أنقرة، تركيا، 2015، ص 13.

15– المسح الوطني للفتوة والشباب في العراق (التقرير التحليلي 2020)، مصدر سابق، 2020، ص43.

يركّز كثير من العاملين الفتيان والشباب في الحرف والمهن المرتبطة بنسبة (38%) تليها البيع والخدمات (19%)، والعمل في المهن الأولية (12%)، والعمل في القوات المسلحة (9%)، فالعمل المكتبي (6%) والأعمال الاختصاصية (6%).

ويتركز أغلب العاملين بأجر من الفئات الفتية والشبابية بعمر (10-30) سنة في القطّاع الخاص، إذ يعمل في هذا القطّاع حوالي (72%) منهم، يليه القطّاع الحكومي بنسبة (25%) وتتوزع النسبة المتبقية (3%) على العمل في القطاعات العامة (2%)، والمختلط (0.7%)، والأجنبي (0.3%)، وفي المنظمات غير الحكومية (0.3%). [16]

وعلى الرغم من أنَّ زيادة العاملين في القطّاع الخاص تمثل تبدلاً إيجابياً في توجهات الشباب بشأن تفضيل العمل في القطّاع العام، ولا سيَّما أنَّ إسهام القطّاع الخاص في الناتج المحلي الإجمالي قد شهد زيادة من (34%) عام 2013، إلى (45%) عام 2015، وتوقعات استمرار النمو فيه بعد ذلك، فضلاً عن أنَّه يمكن أن يعزى انخفاض العمل في القطّاع العام إلى توقف الحكومة عن تشغيل المزيد من الوافدين إلى سوق العمل وبخاصة وأنها قد قيدت التعيينات في القطّاع العام والحكومي منذ عام 2014، سواء على الملاك الدائم أو المؤقت.

تتجه الشابات بشكل كبير للعمل في القطاع الحكومي بالنسبة للفتيان والشباب بعمر (10-30) سنة العاملين مقابل أجر بحسب القطّاع الذي يعملون فيه إذ نجد أنَّ نسبة العاملات في القطّاع الحكومي (60%) مقابل (23%) من الشباب الذكور. بينما نجد أن الشباب الذكور أكثر نشاطاً في القطّاع الخاص مقارنة بالشابات (74%) إلى إجمالي العاملات من الإناث مقابل (36%) على التوالي وهذا ما يتوافق مع نظرة الشابات للعمل في القطّاع العام بوصفه أكثر أماناً وأكثر ملاءمة للشابة من العمل في القطّاع الخاص.

16 - المسح الوطني للفتوة والشباب لسنة 2019، مصدر سابق، جدول (15-4) ص 44.

الشكل (5) يبين نسبة الفتيان والشباب العاملين مقابل أجر حسب القطّاع الذي يعملون فيه والجنس[17]

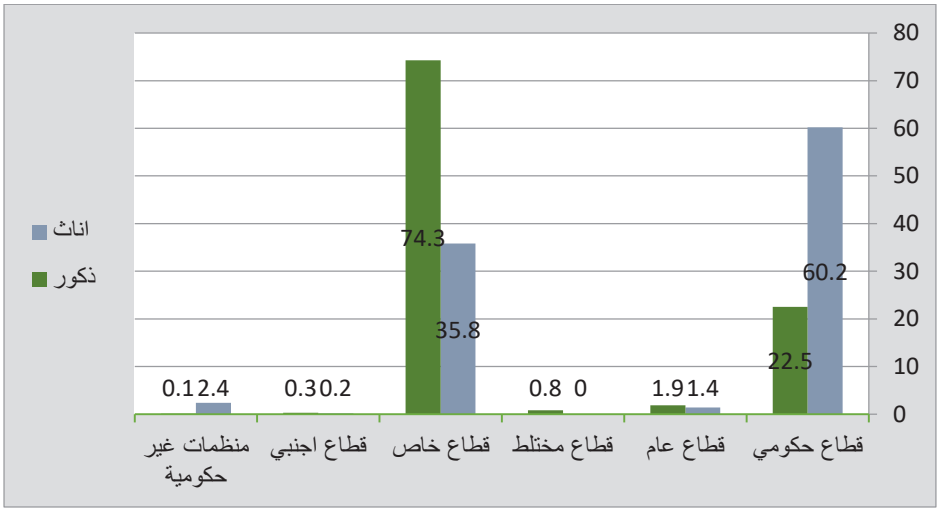

فالشكل يبين مدى ضعف نسبة النساء العاملات أمام الرجال بحيث غالباً ما يتم وضع تحفظات اجتماعية وأخرى إدارية أمام عمل المرأة خارج المنزل، بالرغم من ذلك إلا أنَّ النشاط عند النساء توزع بين مختلف القطّاعات حيث تتركز معظمها أي حوالي (60.2%) في القطّاع الحكومي.

وعندما سُئل الشباب عن خياراتهم المتاحة من أجل التغيير ضمن الاستطلاع الذي أُجري في أربع محافظات عراقية تبيَّن أنَّ الشباب يلجؤون إلى القيام بمقاطعة شراء بعض البضائع والسلع، كوسيلة ضغط، أي: إنَّ (395) مبحوثاً بنسبة (39.5%) هي أعلى نسبة من مجموع النسب الكلية أجابوا «لا أبداً» أما أدنى نسبة إجابة فقد كانت عن خيار «نعم دائماً» حيث بلغ عددهم (223) من مجموع العينة الكلية أي بنسبة (22.3)، أي أنَّ الشباب لا يلجؤون لمقاطعة شراء البضائع والسلع كوسيلة لسماع صوتهم وإحداث التغيير.

17- المسح الوطني للفتوة والشباب لسنة 2019، مصدر سابق، جدول (15-4)، ص46.

الشكل (6) يبين خيارات التغيير من خلال مقاطعة السلع والبضائع

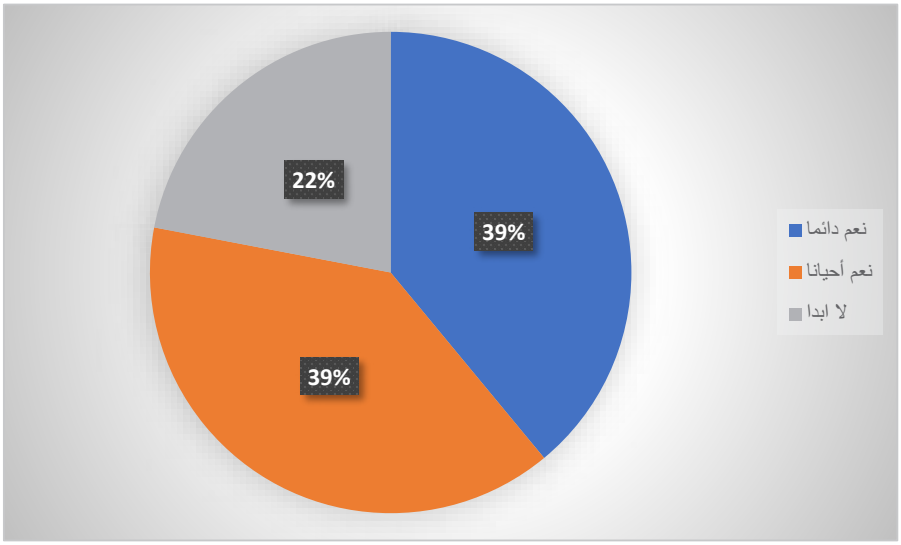

رابعاً: المشاركة السياسية

تعني المشاركة السياسية مجموعة من الممارسات التي يقوم بها المواطنون أو يضغطون بها بغيّة الاشتراك في صُنع وتنفيذ ومراقبة القرار السياسي اشتراكاً خالياً من الضغط الذي قد تمارسه السلطة عليهم، وأشار إليها «صاموئيل هنتنغتون» ذلك النشاط الذي يقوم به المواطنون العاديون، بقصد التأثير في عملية صُنع القرار السياسي سواء أكان هذا النشاط فردياً أم جماعياً، منظما أم عفوياً، متواصلاً أم منقطعاً، سلمياً أم عُنفياً، شرعياً أم غير شرعي، فعّالاً أم غير فعّال.[18]

تعدُّ المشاركة السياسية أساس الديمقراطية كما أنها أرقى تعبير عن المواطنة التي تتمثل عن طريق جملة من النشاطات التي تساعد على ممارسة السلطة السياسة، ويمكن القول: إنَّ الشباب في العالم عموماً غير ممثلين بشكل مناسب في المؤسسات والنشاطات السياسية الرسمية مثل (البرلمانات، الأحزاب السياسية، العمليات الانتخابية، القضاء، والإدارات العامة) فعلى سبيل المثال: تدل قواعد بيانات الناخبين في بلدان عديدة إلى أنَّ الناخبين الشباب هم أقل مشاركة في الانتخابات من المواطنين الأكبر سناً، فضلاً عن تدني نسبة مشاركتهم في عضوية الأحزاب السياسية والمجالس

18- عبد الحليم زيات، التحديث السياسي في المجتمع المصري، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1990، ص 27.

النيابية والمناصب التنفيذية القيادية، ولهذا أدى شعور معظم الشباب بالظلم السياسي والاجتماعي الذي يُمارس بحقهم وضعف ثقتهم بالعمليات السياسية الرسمية. [19]

إذ لا يمكن فصل المشاركة السياسية عن المعرفة السياسية ومن ثَم يرجع عزوف الشباب عن المشاركة السياسية لنقص شديد في معرفتهم وثقافتهم السياسية أو لإلمام شديد ولو بشكل تلقائي وغير تقليدي على مستوى الفئات المهمشة يحدو بهم إلى إحجام عن المشاركة نظراً لإدراك غريزي مسبق.[20]

وتتأثر مشاركة الفرد في الحياة العامة بجملة من المتغيرات، أهمها كم ونوعية المنبهات أو المحددات السياسية التي يتعرض لها وحالته الاقتصادية وخلفيته الاجتماعية ومستواه التعليمي، ومدى توافر الضوابط والتنظيمات القانونية وفاعلية القنوات المؤسسية للتعبير عن رأيه والعمل السياسي، فكلما تطور وضع الفرد الاقتصادي بارتفاع مستويات دخله وتعليمه ساعد ذلك على زيادة اكتسابه المهارات والفرص والدوافع اللازمة والمحفزة للمشاركة السياسية.[21]

وتشير الأدبيات إلى تنوع أنماط المشاركة السياسية وذلك تماشياً مع نوعية النظم السياسية القائمة: مستوى، وطبيعة، وأهداف هذه النظم. ففي الدول الديمقراطية، تعدُّ مستويات المشاركة متوسطة، لكنها ذات طبيعة تطوعية وتهدف في المقام الأول إلى التأثير على عملية صُنع القرارات، لكن مستويات وطبيعة وأهداف المشاركة السياسية تختلف في إطار النظم الديكتاتورية والشمولية، حيث تعدّ منخفضة، وموجهة وتهدف إلى حماية النظام القائم في الحالة الأولى، وتعدُّ عالية وإجبارية وتهدف إلى دعم الحكومات القائمة في الحالة الثانية. [22]

19- وحيد عبد المجيد، التطور الديمقراطي في مصر (مجلس النواب والأحزاب والمجتمع المدني)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2003، ص 69.

20 - Yordan Petrov/ Political Participation of Young People; How Do Young People Perceive Their Political Participation and Their Opportunities for Participation? Masters Thesisintional Administration and Global Governance Uni Versity of Gothenburg 2014.

21 – بورغدة وحيد، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، خريف 2012، العدد36، ص136

22- المصدر نفسه، ص 138.

لا يتعلق الأمر فقط بالشباب، إنما بالمخاطر التي تعترض مشاركتهم السياسية من حيث النقاط الآتية:

- الظروف الاقتصادية السائدة وضعف الموارد المالية للمنظمات التطوعية.
- بعض الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع كالتقليل من شأن الشباب والتمييز بين الرجل والمرأة.
- ضعف الوعي بمفهوم فوائد المشاركة في العمل الاجتماعي التطوعي.
- قلة التعريف بالبرامج والنشاطات التطوعية التي تنفذها المؤسسات الحكومية والأهلية.
- عدم السماح للشباب بالمشاركة في اتخاذ القرارات.
- قلة البرامج التدريبية الخاصة بتكوين جيل جديد من المتطوعين وقلة تشجيع العمل التطوعي.

وقد أشارت دراسة سابقة لأوضاع الشباب إلى أنَّ الشباب العراقي لم يأخذ مساحة واسعة من التأثير في مؤسسات القرار ذات الصلة بحياتهم، وهذا يحدث لسببين رئيسين أولهما: إنَّ المؤسسات لا تشعر بالتزامها بمنح الحقوق للشباب من أجل تعزيز مشاركته، والثاني: إنَّ الشباب أنفسهم لا يعدون مشاركتهم في تلك القرارات مسؤولية مدنية. إنَّ محدودية مشاركة الشباب تعود إلى إنهم لا يجدون المحفزات القوية التي تدفعهم للمشاركة خصوصاً الأعمار (19-15) سنة؛ بسبب البيئة الاجتماعية والمدرسية التي تضع أولويات لهذا السياق محكومة بثقافة تقليدية تحكم أوضاعهم العائلية وخياراتهم ومستويات مشاركتهم في مجتمعاتهم على الصعيد الرسمي أو الطوعي.[23]

تعدَّ الثقافة السياسية السائدة في أي مجتمع حصيلة تفاعل مجموعة كبيرة من العوامل الداخلية، وهي تتمحور بشكل رئيس حول قيم واتجاهات وقناعات الأفراد والجماعات وهذه الثقافة تضع الأساس لوحدة المجتمع وتماسكه، وهي التي ترسّخ قيم المواطنة وتنميها وتحافظ عليها. ويزداد شعور الشباب بالانتماء مع إحساسهم بأنَّ الوطن يرعاهم ويوفر لهم فرصاً متساوية لحياة كريمة، يستطيعون فيه التعبير عن ذاتهم، فيصبحون مواطنين يغارون على بلدهم ومصالحهم ويستجيبون للأزمات التي

23- المسح الوطني للفتوة والشباب في العراق (التقرير التحليلي 2020)، مصدر سابق، 2020، ص 9.

تحيق ببلدهم، وتزداد قيم الولاء والإيثار والانخراط في شؤون المجتمع.[24]

تتباين قيم الشباب للمواطنة، سواء من حيث كونه انتماءً أو تمتعاً بالحقوق أو التزاماً بالواجبات. إذ يرى (24%) من الشباب والشابات بعمر (30-18) سنة أنها الانتماء والولاء للوطن، في حين يرى (21%) منهم أنها الالتزام بتطبيق القانون، ويفهمها (14%) منهم أنها الالتزام بتطبيق القانون، ويفهمها (14%) منهم أنها المشاركة في الانتخابات، (12%) يرى أنها المشاركة في الدفاع عن الوطن، و(11%) يرون فيها تمتعاً بالجنسية الوطنية و(9%) يرونها في الحفاظ على السلم الأهلي [25].

جرت منذ إقرار الدستور عام 2005، أربع دورات انتخابية اتسمت بتراجع معدل مشاركة المقترعين فيها، ففي عام 2005، بلغت نسبة المشاركة فيها (70%) إلا أنها انخفضت في انتخابات عام 2010 إلى (60%) عام 2014، (10) في حين انخفضت في انتخابات أيار (مايو) 2018 إلى (46%) فقط، لكن لم يتم نشر تفاصيل هذه المشاركة من حيث العمر والجنس.

أفاد (61%) من الشباب والشابات بعمر (30-18) سنة أنهم شاركوا في الانتخابات العامة الوطنية لعام 2018، وهي ترتفع نسبياً في الريف (63%) مقارنةً مع الحضر (61%) وبين الشباب الذكور (71%) مقارنةً مع الشابات الإناث (51%) فضلاً من أنها ترتفع مع ارتفاع عمر الشباب من (45%) في الفئة العمرية الأصغر (20-18) سنة، إلى (73%) في الفئة العمرية الأكبر سناً (30-27) سنة [26]، من جهة أخرى، ترتفع نسب مشاركة الشباب في الانتخابات مع ارتفاع المستوى التعليمي للشاب، لترتفع من (54%) عند الأميين إلى (73%) عند من يحملون شهادة البكالوريوس.

وعند مقارنة المشاركة في الانتخابات بحسب التقسيم الجغرافي نجد أنها مرتفعة في إقليم كردستان (67%) مقارنة مع (63%) في بقية المحافظات و(54%) في بغداد، وعلى مستوى المحافظات نجد أن أعلى مشاركة للشباب كانت في دهوك (74%)، تليها كركوك (73%)، فيما

24-المسح الوطني للفتوة والشباب في العراق (التقرير التحليلي 2020)، مصدر سابق، 2020، ص10.
25- المسح الوطني للفتوة والشباب في العراق، 2019، مصدر سابق، جدول (5-18)، ص 10.
26- مسح الفتوة والشباب، 2019، مصدر سابق، جدول (1-18)، ص 11.

كانت أدنى نسب للمشاركة في محافظة الانبار (45%).[27]

وتختلف أسباب مشاركة الشباب والشابات في الانتخابات، إذ أنَّ (73%) منهم قد أفاد أنَّ السبب الأول للمشاركة هو التعبير عن أصواتهم، والسبب الثاني هو الرغبة في التغيير (32%)، والثالث كان استجابتهم لنداء الواجب الوطني أو الديني (21%)، وضمان اختيار المرشحين الأصلح سبباً رابعاً (16%)، وتتماثل أسباب مشاركة الشباب والشابات بحسب الجنس، مثلما تتماثل الأسباب التي يقدمها الشباب والشابات في الريف والحضر.[28]

وعندما سُئل الشباب عن خياراتهم المتاحة من أجل التغيير ضمن الاستطلاع الذي أُجري في أربع محافظات عراقية تبيّن أنّ الشباب يلجؤون إلى المشاركة في الانتخابات لغرض إحداث تأثير واقعي أي: أنَّ (362) مبحوثاً بنسبة (36.2%) وهي أعلى نسبة من مجموع النسب الكلية أجابوا «لا أبداً» أما أدنى نسبة إجابة فقد كانت عن خيار «أحيانا» حيث بلغ عددهم (313) من مجموع العينة الكلية أي بنسبة (31.3%)، أي أنَّ الشباب لا يلجؤون إلى المشاركة في الانتخابات كوسيلة لإحداث التغيير.

الشكل (7) يبين خيارات الشباب من خلال المشاركة في الانتخابات

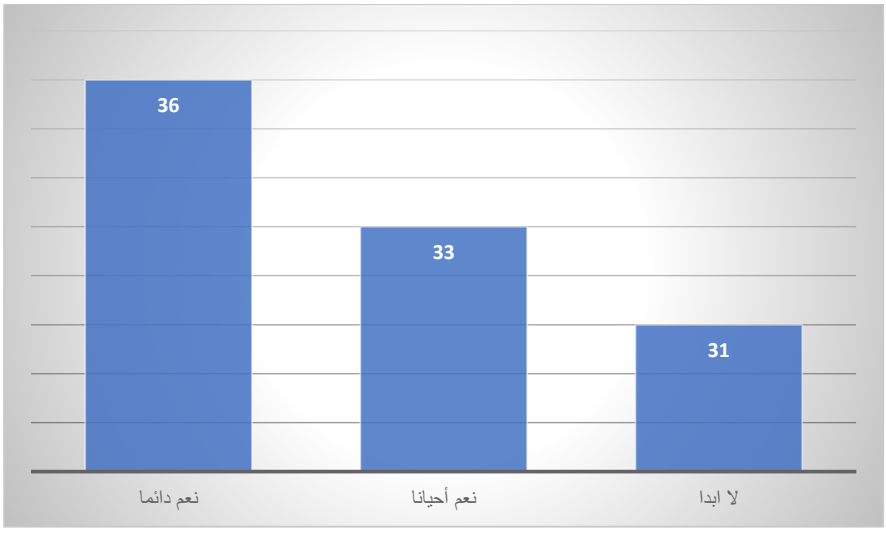

27- المصدر نفسه، جدول (1-18)، ص 12.
28- المصدر نفسه، جدول (1-18)، ص 12.

الخلاصة:

بناءً على ما سبق، يتحدى الشباب شرعية المؤسسات التي تحكم حياتهم، من خلال الوسائل والآليات التي يلجؤون إليها لإحداث التغيير؛ ذلك بسبب الفساد المستشري في مفاصل ومؤسسات الدولة، فضلاً عن عدم استجابة الحكومة لاحتياجاتهم, ممّا يتصاعد غضبهم في الدعوات إلى التظاهر والاحتجاج والمشاركة في إضراب، ومقاطعة شراء بعض البضائع والسلع أو كتابة منشورات ومطالب، وتشجيعهم للأصدقاء عبر مواقع التواصل للمطالبة، ولكنهم، بالرغم من ذلك، لم يُبدوا اهتماماً حاسماً نحو الاعتراض والاحتجاج والتظاهر بالطرق التقليدية على الأقل وإلى حين!.